### كاتب من العالم

## لا نكون أحراراً إلا إذا كنا فوق السوق

# كو كو ثيت

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة حول مشاغله وما يود مشاطرته مع قرّائه. «النظام الأبوي والنظام الأمومي يميلان إلى أن يكونا أنظمةً سُلطويّةً في ثقافة مثل ثقافتنا وينبغي لهذا أن يتغيّر»، يقول الشاعر البورمي لـ«العربي الجديد»

لندن ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

لا تزالُ ميانمار، ومنذُ الانقلاب العسكري في شباط/ فبراير 2021، تحتَ الحصار. ينبغي أن يكون المشهدُ الأدبي للبلاد اليوم عبارةً عن وضع رباعي الأبعاد، وهو نفس السيناريو الذي يتعامل من خلاله أي شخص في أي منطقةٍ مُحتلّة: مشهدٌ رهيبٌ وبائسٌ وغارقٌ في الدّم ومليءٌ بالتحدّيات. كان الشعراء في الخطوط الأمامية للاحتجاجات. قُتِلَ ك. زا وين، الشاعر الذي قمتُ بترجمة قصائده في كانون الثاني/ يناير، في الاحتجاجات في الثالث من آذار/ مارس. وهناك العديد من الشعراء الآخرين الذين قمتُ بترجمتِهم هم إمّا في السجن أو مُختَفون. أسألُ نفسي من بيتي الآمنِ في المملكة المتحدة: هل ينبغي أن تَذبُلَ كُلُّ زهرةٍ ألمِسُها؟ وعلى الرغم من القضاء على جميع أشكال المعارَضة بقوة السلاح، إلا أن هناك انتشارا لقصائدِ الاحتجاجاتِ الخاصة بما يطلق عليه اسم «الربيع البورمي».

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأيّ كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

عندما أكتبُ باللغة الإنكليزية، أرغبُ في تقديم عملي كقصائد بورميّة بالإنكليزية. وعندما أكتبُ باللغة البورميّة، أحاولُ أن أبدو بورميّاً أصيلاً قدرَ الإمكان. أمّا ما هي «الأصالة» في خليط غريب مثل الثقافة البورمية فهذا سؤال آخر بالطبع. سيكون كتاب «عبءُ أن تكون بورميّاً» باللغة الإنكليزية بدايةً جيدة. كما أوصي القرّاء البورميّين بكتابِ «تكلفةُ الفنّ».

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

أن أكون سعيداً كمستهلكٍ في مجتمع السوق هذا، وأن أتركَ أقلَّ قدرٍ ممكنٍ من آثارِ الكربون عندما أرحل. لا يمكنُ التوفيقُ بينَ هذين الأمرين بكلِّ تأكيد. سأظلُّ مُستهلكاً حزيناً طالما أنّني غيرُ قادرٍ على العيشِ خارجَ شبكةِ الإنتاجِ المُعقّدة وزراعةِ طعامي بنفسي. أمّا القضيةُ الأُخرى فهي الدولُ الفاشلةُ مثل ميانمار وسورية، البلدانُ التي عانتْ لفترةٍ طويلةٍ وكانت عصيّةً على الإصلاح، هل ستُصلِحُ هذه البلادُ نفسَها يوماً؟

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

تُعجبني جوانبُ الثقافة الريفيّة البورميّة التي لم تتأثّر بعدُ بالسعي فقط وراءَ المكاسبِ الشخصيّة، والأماكنُ التي لم يَنكُبها بعدُ الطوبُ والإسمنت. الفضائلُ اليومية للناس العاديين مثل اللطافةِ والكياسةِ والكرمِ والشجاعةِ والإيثار، والتي عادةً ما تتألّقُ بأبهى صُوَرها خلالَ فتراتِ الاستبدادِ الوحشي. أعتقدُ أن كلاً من النظام الأبوي والنظام الأمومي يميلان إلى أن يكونا أنظمةً سُلطويّةً في ثقافةٍ مثل ثقافتنا، وينبغي لهذا أن يتغيّر.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

أتمنّى أن أتمكّنَ من كتابةِ الشعر في أنقى صورِهِ الروحيّة على طريقة الحكماء القدامى. كنتُ أتمنى لو كنتُ قادراً على التعالي عن المشاغل الدنيوية مثل السياسة أو كرة القدم عندما كنتُ شاباً. أمّا إذا كنتُ سأبدأ من جديد، فعندها سأغدو إنساناً أقلّ أنانيةٍ وأكثر لطفاً ومراعاةً للأهل والعُشّاق والطبيعة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

يحتاجُ كلُّ جانبٍ من جوانب هذا العالم المُتمركِزِ حولَ الإنسان تقريباً إلى التغيير.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

أرغبُ في لقاء الشاعرِ والكاتبِ المسرحي والمُؤلّفِ الموسيقي البورمي في القرن التاسع عشر يو بونيا. لا تزال كتاباتُه باللغة البورمية فريدةً وحداثيةً على نحوٍ مُدهِشٍ حتى يومنا هذا. خدم يو بونياً في بلاطِ الملك ميندون، وكانت يدُهُ اليمنى أقصرَ من اليسرى ولم يكن جسمُه «مُكتَمِلَ التكوين»، ما منعه من أن يَشغَلَ منصِباً أعلى في المحكمةِ البورميّة العُليا. وعلى الرّغم من الإعاقة، أو ربما بسبب هذه الإعاقة بالذات، فقد تمتّع بنظرة ثاقبة في الحياة، وخاصة حول الفقراء والمحرومين. كان يو بونيا مُنجّماً وخيميائيّاً بارعاً أيضاً، وقد جعلتهُ الخيمياءُ قريباً من الملك ميندون الذي كان شغوفاً بالخيمياء كطريقة روحية. ولكنّه قُتِلَ بسبب التنجيم على يد أتباعِ ميندون، والذين اكتشفوا أنه كان متواطئاً في تمرّدٍ فاشلٍ ضد ميندون نفسه، فقد كان يو بونيا هو الذي حدّدَ تاريخَ التمرّدِ في القصر عام 1866.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

أظنُّ أن التحدّيَ الأكبر لحريّةِ أيّ كاتبٍ في عالم اليوم يتمثّل في رفاهيتِه وإحساسِه بوجود هدفٍ ما فيما يتعلّق بالسوق. السوق موجود في كل مكان، وهو الذي يحدِّدُ ما يمكن أن يمتلكه الكتّاب وما لا يمكنهم الحصول عليه. يفرضُ السوقُ القواعدَ اللغويّة وغالباً ما يُحدِّدُ ما يكتبه الكُتّاب. لا يكون الكتّاب أحراراً إلا إذا كانوا فوق السوق.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

أنا قلقٌ بشأن الأطفال النُّدّل في ميانمار، وقلقٌ بشأن تلوثِ المحيطات ونقصِ المياه اللائقة والهواء القابل للتنفّس في كلِ مكان. إنني قلقٌ بشأن الكيفيّة التي تتكشّف بها الثورات المسلّحة بأمرٍ من السياسيين، حيث تتم التضحية دائمًا بالجيل الشاب. أنا قلقٌ في الحقيقة من أنّني رُبّما أقلقُ كثيراً وزيادةً عن اللزوم.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون، إلى أيّ درجة توافق على هذه المقولة، وإلى أيّ درجة كتبك المترجمون؟

الأدبُ العالمي طريقٌ ذو اتجاهٍ واحدٍ من اللغةِ الصغيرةِ إلى اللغةِ الكبيرة. يزدهِرُ معظمُ المترجمين المعروفين في اللغات المهيمنة مثل الإنكليزية أو الإسبانية أو الصينية. في هذا السياق يمكنني القولُ: نعم، الأدبُ العالمي يكتُبُهُ المترجمون، بمن فيهم أنا، والذين يترجمونَ إلى اللغات الكبيرة. هل لدينا ما يكفي من ترجمات التُّحَفِ الأدبيّة من لغةٍ صغيرةٍ إلى لغةٍ أُخرى صغيرة؟ لا! وعلينا حقاً أن نتساءَلَ لماذا؟

ميانمار وسورية، هل ستُصلحُ هذه البلادُ نفسَها يوماً؟

أسألُ نفسي: هل ينبغي أن تَذبُلَ كُلُّ زهرةٍ ألمِسُها؟

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

**كو كو ثيت** (فيكتور شين)

## بطاقة

POEMS BY
KO KO THETT
THE BURDEN OF BEING BURMESE

يُعرِّفُ كو كو ثيت Ko Ko Thett نفسَه بأنّه شاعرٌ باختياره وبورميٌّ بالصدفة. وُلد عام 1972. عمل محرِّراً ومترجماً أدبياً، ونُشرت قصائدُه في مجلّات أدبية في بلدان مختلفة، كما تُرجمت إلى عدّة لغات؛ من بينها الصينية والعربية والبرتغالية والروسية والألمانية والفنلندية. يكتب باللغتين البورمية والإنكليزية، وبالأخيرة، كتب مجموعته «عبء أن تكون بورمياً» (الغلاف) التي صدرت سنة 2015.

---

### موسيقى

## دان غريبيان عودة إلى أرمينيا وجوارها

# خرائط ترسمها الآلات والأصوات

يُطلق المغني وعازف الغيتار أسطوانتين جديدتين، يبقى وفيّاً فيهما للتراث والأجواء الموسيقية في أوروبا الشرقية وفي بلاد أجداده: أرمينيا

باريس ـ **العربي الجديد**

دان غريبيان متوسّطاً عضوَي فرقته، بونوا كونفر وأنطوان جيرار

قبل الغيتار، كانت يدا دان غريبيان مشغولتين بالعمارة. ليس بالعمارة كفنّ أو مهنة يدرس المرء سنواتٍ ليستطيع ممارستها كـ«معلّم»، بل في تعمير البيوت كـ«شغّيل» لا أداة له سوى يديه وطاقة بدنه. عملُ مارسه الفنّان، في سنوات شبابه الأولى، برفقة جدّه، الذي غادر أرمينيا إلى فرنسا خوفاً على حياته، مطلع القرن العشرين. بين تلك المرحلة واليوم، تحوّل دان غريبيان إلى فنّان معروف في فرنسا، هذا البلد الذي وُلد فيه عام 1948 باسم يدلّ بما يكفي على أصوله الأرمينية، التي لا تغيب عن أيٍّ من ألبوماته وأعماله. ومنذ ذلك الوقت، أصدر الفنّان العديد من الألبومات، غالباً بالاشتراك مع فرقة أسّسها أو شارك في تأسيسها. آخر هذه الأعمال أسطوانتان صدرت أولاهما، «دا سفيدانيا مدام»، أخيراً، بتوقيع «تريو دان غريبيان»، الذي يضمّ، إلى جانب المغنّي وعازف الغيتار والملحّن، كلاًّ من عازف الغيتار بونوا كونفر، وعازف الأكورديون أنطوان جيرار. وثانيهما أسطوانة «غيناتس باشا»، التي أنجزها الفنّان مع فرقة أخرى، من تأسيسه أيضاً، هي «أوراق من أرمينيا»، وتُطلق هذه الأسطوانة في الرابع عشر من أيار/ مايو الجاري.

تضمّ «دا سفيدانيا مدام» أربع عشرة قطعةً تبدو، في مجملها، أشبه بخريطة موسيقية وصوتية وحتى لغوية. ذلك أن كلّ واحد من العناوين يأخذنا إلى بلد أو ثقافة، قد يكون اليونان أو أرمينيا، أو جزءاً من رومانيا، ضمن إطار موسيقي يمتح من موسيقى كلّ واحدٍ من هذه البلدان ويحاكيها. في مقطوعة «إينياتياس 406»، التي يُفتتح الألبوم بها، يغني غريبيان باليونانية على إيقاع سريع من غيتارين وأكورديون، في جوّ يذكّر بموسيقى كليزمر وألحان مترحّلي شرق أوروبا من الغجر، وهي، على أيّ حال، الأجواء التي تعطي موسيقى دان غريبيان هويّتها. أما في المقطوعة التالية، «دا سفيدانيا مدام»، التي تُعطي اسمها عنواناً للألبوم، فينتقل المقام إلى روسيا ولغتِها، من دون التخلّي عن المزج الموسيقي الذي يميّز موسيقى المترحّلين. هذه الأرضية المصنوعة من نقلات سريعة على الغيتار والأكورديون، والتي تبقى أغلب عناوين الألبوم وفيّة لها، تتخلّلها مقطوعتان «تكريميّتان»، يعيد غريبيان فيهما توزيع وغناء اثنين من العناوين الفرنسية المعروفة، بطريقته الخاصّة: «بارسكه» (لأنّ) لـ شارل أزنافور، و«قوافٍ» (Rimes) لـ كلود نوغارو.

أمّا «غيناتس باشا»، فهو ثاني ألبومات «أوراقٌ من أرمينيا» (صدر الأوّل قبل 15 عاماً)، ويضمّ مقطوعاتٍ تجمع هي الأخرى بين موسيقات تقليدية من أرمينيا وجورجيا واليونانية، لكنّها تعطي صورة مختلفة عن تجربة الفنان الفرنسي الأرميني، من دون التخلّي عن ثيماته وعوالمه المفضّلة: أجواء شرقية وشرق أوروبية، وكلماتٌ تستحضر الحبّ وآلام الأرمينيين واستعادات لأعمال فولكلورية. ويدين هذا الاختلاف النسبي، بشكل أساسي، إلى اعتماد الألبوم، وفرقة «أوراق من أرمينيا»، على آلات أكثر اتّساعاً مما يعتمد عليه التريو، حيث تحضر هنا، إلى جانب الأكورديون والغيتار، آلاتٌ مثل الكمنجة والدودوك والكلارينيت.

تحتفي الأسطوانتان بالمزج الموسيقي الذي يميّز موسيقى المترحلين

---

### إطلالة

## مجازفة أُكرهت عليها

# ميت وشهيد ومطارد

أتنقل ببطاقة الشهيد الشخصية، ما زال حياً في السجلات الرسمية، بينما سقط صريعاً بطلقة قناص، ودُفن سراً

**فوّاز حداد**

أنا شخص ميت، في حماية شهيد.

لن أذكر اسمي الحقيقي، الإعلان عنه سيرهن مصيري لمحاكمة لن تطول أكثر من دقيقة، أو دقيقتين في سجن صيدنايا، قبلها أبصم على ورقة، ربما كانت اعترافاتي، ستكون شهادة وفاتي، وأنتظر معصوب العينين تعليق مشنقتي في المبنى الأبيض.

الاسم الذي أحمله، استعرته من شاب شهيد، أستخدمُه بكثير من الحيطة. أنا لم أرتكب جريمة، ما فعلته تنظيم مظاهرات وبعض الأعمال الإغاثية، وساعدت الكثيرين من أصدقائي الملاحقين على النجاة من الاعتقال. كنت من شباب التنسيقيات.

يشمل هذا الاحتياط الشخصيات التي ستظهر تباعًا في مجريات الأحداث القادمة. أنا واحد منهم، والأقل شأنًا. إذا كنت حريصًا على عدم الإعلان عن أسمائهم الحقيقية، فلأن الخطر لن يتجاوزهم، سيلاحقهم أينما حلوا، ما أوجب عليّ التقيد بهذا الإجراء، إذ لا مبرر ليخسروا حياتهم من أجل الكتابة عنهم.

أنا عالق في مدينتي دمشق، منفي داخلها، مطارد من ثلاثة فروع أمنية، وربما أكثر. لا أعدو أكثر من مشبوه في ملفاتهم، وإن كنت متهمًا بالإرهاب مثل الكثيرين، إضافة إلى عدة جرائم، على رأسها إضعاف الشعور القومي، مع أن تهمة إرهابي كافية وتزيد. مسجل في لوائح المطلوبين لدى جنود الدوريات والحواجز. وإذا كنت قد نجوت منهم، وفي شبه أمان حتى الآن، فالشهيد يحميني منهم، سأتحفظ على اسمه أيضًا. أما في الرواية، فاسمي حسان.

أتنقل ببطاقة الشهيد الشخصية، ما زال حيًا في السجلات الرسمية، بينما سقط صريعًا بطلقة قناص، ودُفن سرًا. في حال ورد اسمه في تحقيق، فسوف يغدو فورًا في عداد المطلوب القبض عليهم، ويعمم على الدوريات والحواجز والحدود، وأُعتقل على أنني هو. لن أعلم بعودته إلى الحياة إلا بعد فوات الأوان، في اللحظة التي ستصوب فوهات البنادق إلى رأسي.

وريثما يحقق معي، إن لم أقتل شرّ قتلة على يد جلاد غاضب، فلن يتوقف تعذيبي إلا بترحيلي إلى المحكمة. قد لا أكون محظوظًا، فيطول عمري عدة أسابيع. بعدها لن أعيش طويلًا، حتى يلتف حبل المشنقة حول عنقي. لم أكن مخيرًا، إلا بالمراهنة على بقاء سجل الشهيد نظيفًا من الثورة والإرهاب والاغتيالات والمتفجرات، مع أنه فقد حياته في مظاهرة سلمية. انتحال اسمه، مجازفة أكرهت عليها، لكنها أفضل ما حصل لي. إلى متى ستتحكم المصادفة في حياتي؟ لا أدري. طالما الحرب لم تنته، والنظام باق، وأنا لم أرحل. قد أتعرض للاعتقال، وأفقد حياتي، وأدفن مجهولًا في مقبرة جماعية، وإن كنت شهيدًا، سبق أن استشهد فعلًا. أموت ولا أستعيد هويتي.

لئلا أبالغ، لم يصبني ما أصاب غيري. كلما تخيلت جثث أصدقائي المعفرة بالوحل والملطخة بالدماء، أتيقن لو أن العدالة كانت عادلة لما استُثنيت من مصير، كان نصيبهم، الموت تخطاني، أو أخطأني، كما لو أن المصادفة شاءت لي حياة أطول وآلامًا أطول، وإذا اعتقدت أن الأقدار قد أولتني عنايتها، فأنا لم أعول عليها طوال الثورة وخلال الحرب، مع أنني كنت مستهدفًا كالآخرين من القناصة والشبيحة والمخابرات والجنود. لو قبض عليّ، وسُحلت في الشوارع، فلن أتفوه بكلمة احتجاج.

هذا قدر الانتفاض ضد النظام. نجوت من الاعتقال، ولم يكن الظفر بالعيش متخفيًا نعمة، ما دمت عالقًا في ذكريات الجثث والأشلاء، في بلد تحت الاحتلال، ما زال بكامله تحت رقابة الأجهزة الأمنية. لم تعد دمشق مكانًا صالحًا للعيش، إنها معسكر اعتقال، ما الذي يربطني إلى مدينة أصبحت معالمها: الكتل الإسمنتية واستحكامات الأكياس الرملية، والحواجز العسكرية، ونقاط التفتيش، وصور الرئيس على جدران الشوارع والوزارات والمؤسسات والمكاتب والمدارس والجامعات والممرات والدهاليز والأشجار والمعسكرات والسيارات والمحلات... بلد يتسلط عليه الشبيحة القتلة، يلوحون بشعارات الوعيد والتهديد: «الأسد أو لا أحد»، «الأسد أو نحرق البلد»... إن لم نركع، ونطأطئ الرأس لسلطته المطلقة وسلالته إلى الأبد. أيها الوطن، لست أكثر من وهم عذب وشاق. عزمت على مغادرة البلد، وحاولت إقناع أختي سامية بالهجرة مع طفليها وزوجها المعتقل، كانت مترددة. لن أدعها، أنا في انتظارها، لم أظفر منها بجواب يطمئنني. قالت، لن تحزم أمرها إلا بعد خروج زوجها من السجن.

ربما صديقتي، التي عشنا معًا أحداث الثورة، وتشاركنا فيها، وكنا في طريقنا إلى الزواج، لم تشاركني نزوعي إلى الهجرة، رفضت المغادرة معي، ولو كان في قرارها إنهاء علاقة حب، صمدت للزمن ما يزيد عن تسع سنوات، فاتفقنا على الانفصال بالتراضي. أنا سأرحل، وهي ستبقى عالقة في ثورة لم يبق منها سوى ضحايا ولاجئين. ربما عنيدة، تعتقد أنه ما زال هناك ما تفعله، وكأن الله اختارها لمهمة، ولو كانت خاسرة، لا يجوز التخلي ولا التقاعس عنها.

قلت لها، إذا كان من مهمة، فخارج البلد وليس في الداخل.

قالت ساخرة: ألهذا تغادر؟

لم أيأس، توقعاتي أنها سترحل معي. سأواصل محاولاتي معها. إذا قلت إنني لا أتصور الحياة من دونها، فأنا لا أكذب. بلاد الله مهما كانت رحبة وواسعة، ستكون ضيقة وخانقة، لو كنت وحدي.

(فصل من رواية «يوم الحساب» الصادرة هذه الأيام عن «رياض الريس للكتب والنشر»)

طالما الحرب لم تنته، والنظام باقٍ، وأنا لم أرحل

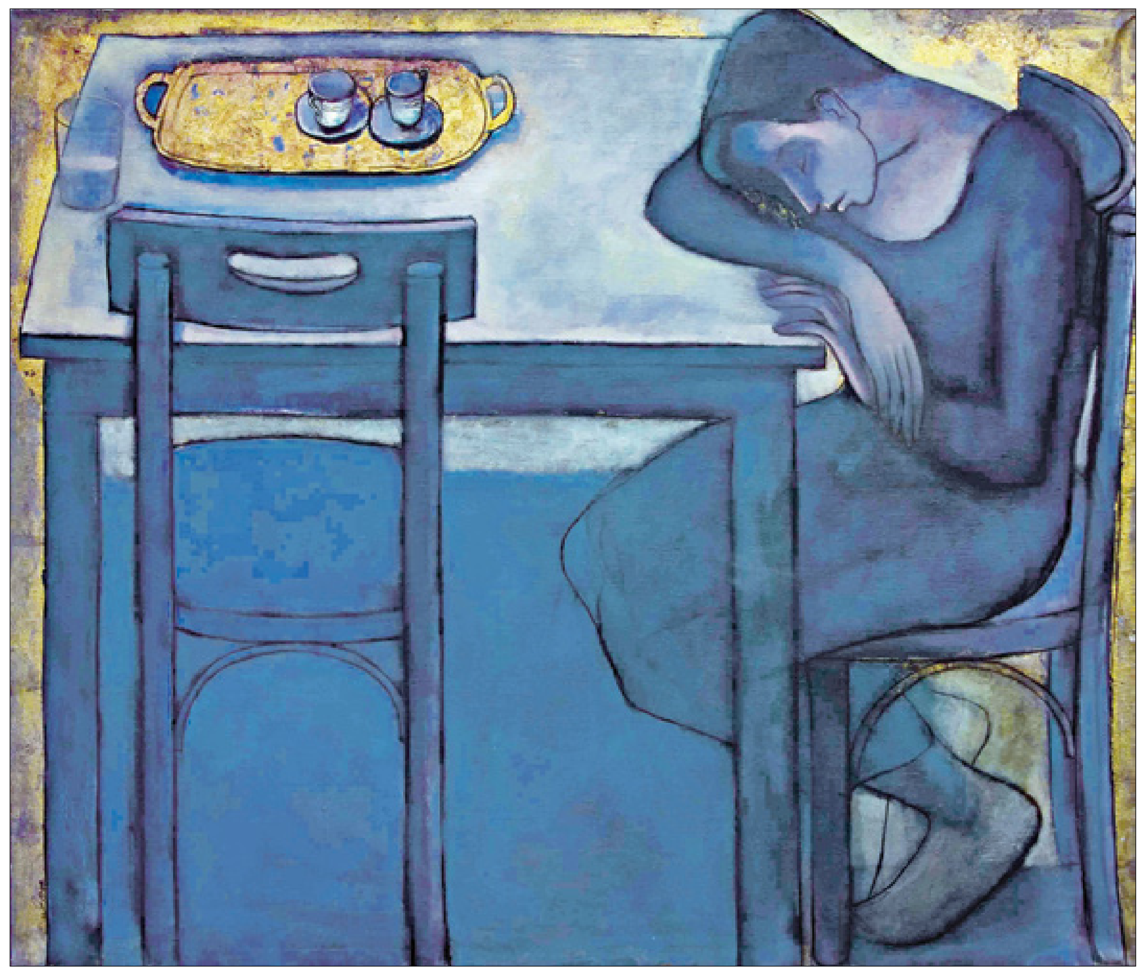

**«حلم»، صفوان داحول**

---

## فعاليات

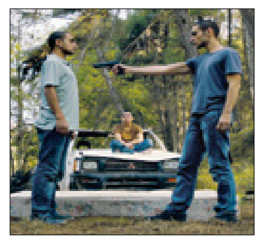

عند السابعة والنصف من مساء الإثنين، 17 أيار/ مايو الجاري، يُعرَض في «دار النمر» ببيروت فيلم **ما هتفت لغيرها** (2008) للمخرج اللبناني **محمد سويد**. يروي الوثائقيّ قصّة ابن يعيد بناء ماضي أبيه الثوري عبر دفتر مذكّرات، بهدف رسم صورة جيلَين من الرجال، آباء وأبناء من ثوريّي السبعينيات.

تحت شعار **أزيلال بألوان عالمية**، تتواصل حتى السبت المقبل، في المدينة الواقعة وسط المغرب، فعاليات الدورة الثانية مِن **ملتقى جيوبارك مَكُون الدولي للفنون التشكيلية**. تشهد التظاهرة مشاركة قرابة مئة تشكيليّ من مناطق مختلفة مِن البلاد. ورغم أنَّ التظاهرة تُقام افتراضياً، فهي تتضمّن معرضاً جماعياً وورشات عملٍ يقتصر حضورها على فنّاني المنطقة.

تستضيف «دارة الفنون» في عمّان، عند السادسة من مساء الثلاثاء، 18 أيار/ مايو، الفنانة والباحثة **فيفيان صنصور**، في لقاءٍ افتراضي بعنوان **القصص والبذور كأوعية للتحوّل**، تتناول فيه أسئلة مرتبطةً بالبيئة؛ مثل: كيف يمكن للفن أن يلعب دوراً في صياغة النقاش حول المناخ والاستدامة والسيادة الغذائية؟

تستضيف «ساقية عبد المنعم الصاوي» في القاهرة، عند السابعة والنصف من مساء الجمعة المقبل، العازف المصري **عزمي مجدي** (1991)، والذي يُقدِّم حفلاً موسيقياً يُعيد فيه عزف عددٍ من ألحان الأغاني القديمة والجديدة بأسلوبه الخاص الذي يمزج بين الموسيقى الشرقية والغربية في المقطوعة الواحدة.